١٩٥٣/١١/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى ميدان البلدية بالسويس (مقر هيئة التحرير)

■ **أيها المواطنون:**

شكراً لكم على هذه العواطف القوية، التى إن دلت على شىء فهو أن مصر – التى ظن الأعداء أن وحدتها قد تفككت، وأن قوتها قد ضعفت – لن تموت أبداً، وأنها بفضل قوة نفوسكم وقوة شعوركم وحماسكم ستعيش قوة كبرى لاتُهزم ولا تُغلب أبداً.

أيها المواطنون:

إن الثورة التى قام بها الجيش استجابة لرغبة الشعب بدأت طريقها بالتخلص من آثار الماضى البغيض، وهذه الآثار – أيها المواطنون – التى تكونت نتيجة عشرات السنين تحتاج إلى وقت كبير ومجهود عظيم حتى نتخلص منها ونبنى وطناً قوياً؛ وهذا المجهود يحتاج إلى عمل كل فرد منكم ومجهود كل مواطن، فإذا اتحدنا وتعاونا، استطعنا – بإذن الله – أن نبنى وطناً قوياً عظيماً متحداً.

أيها المواطنون:

لقد كافح هذا الشعب كفاحاً طويلاً على مر السنين، ولكنه لم يتمكن من جنى ثمرة كفاحه وتحقيق أغراضه؛ لأنه كانت هناك فئة من الخونة من المصريين،

كانوا دائماً يستغلون كل حركة تحريرية لمصالحهم الخاصة فيضيعون على الوطن أهدافه. أما اليوم وقد قامت الثورة التحريرية، فنطالبكم أن تتيقظوا لألاعيب هذه الفئات الخبيثة، فإنها لن تستطيع أن تفعل شيئاً وحدها، وستعتمد على التغرير بكم.

أذكِّر - يا أيها المواطنون - أن الاستعمار لم يتمكن من بلادنا إلا معتمداً على فئة من أبناء الوطن، مكنت للمستعمر البقاء فى أرضنا هذه السنين الطوال. واليوم ونحن نقضى على الخونة فلن يجد المستعمر له من بيننا نصيراً، ونحن فى الوقت نفسه نعد العدة الكاملة لكى نخلق من أبناء الوطن جيشاً متحداً مسلحاً، يضم أبناء هذا الوطن أجمعين، وسنقاتل حيثما نكتمل رجلاً واحداً حتى نتخلص منه إلى الأبد، وتُحقق هذه الثورة التى حددنا هدفها من أول يوم لها، لابد من تحرير مصر ولابد من جلاء قوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/٣

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى كنيسة الأقباط الأرثوذكس بالسويس

■ أيها المواطنون:

إن هـذه المواكب الوطنية تَجاوب صحيح لما يوجد فى قلوبنا نحوكم، وإننا - بإذن الله - إذا استطعنا أن نحكم عواطفنا إلى حين، فإننا سنصل حتماً إلى أهدافنا رضى أم أبى المستعمرون.

١٩٥٣/١١/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر - نائب الرئيس

من فوق يخت فخر البحار لأهالى السويس

■ **مواطنى الأعزاء:**

أشكركم من كل قلبى على هذه العواطف وعلى هذا الشعور، وإنى فى الحقيقة أعلم كل العلم أن القلوب التى يحملها أبناء مصر تشتعل دائماً وطنية وحماسة وقوة، وحينما رأيت ولمست هذه القلوب الطيبة وهذه النفوس القوية، شعرت شعوراً أكيداً أن بلادنا تسير فى طريقها، وتستطيع بهذه القوة أن تحقق كل ما نتمناه لمصر.

نعم - أيها المواطنون - إننا وحدنا لا نستطيع أن نفعل شيئاً، ولكننا نعتمد عليكم وعلى قلوبكم القوية. وبهذا التجاوب الوطنى نسير فى طريقنا محطمين كل ما يعترضنا لأن الثورة يجب أن تسير ولن تتوقف أبداً، وإن كانت لا تزال حتى الآن فى الطريق، وأمامها للوصول إلى غايتها طريق طويل. وإننا لا نعمل لأنفسنا ولكننا نعمل لأنفسنا ولأبنائنا من بعدنا وللأجيال القادمة.

وأوصيكم - أيها المواطنون - بالصبر، فإذا ما صبرنا واتحدنا وصممنا، فلن تقف أمامنا عقبة، وسنستطيع أن نقضى على آثار الماضى.

إننا سنقضى - بإذن الله - على الظلم السياسى والظلم الاجتماعى والاستعمار البريطانى، هذه هى الأدران الثلاثة التى إذا استطعنا أن نتخلص

منها فسنبنى وطناً قوياً شامخاً، ونستطيع أن نرفع مستوى المعيشة ونحقق لكل فرد من أبناء مصر ما يتمناه لنفسه ولأبنائه من بعده، ولن نتمكن من الخلاص منها إلا إذا عملنا وصبرنا.

وإننا نحمد الله أننا قد قضينا على الاستبداد السياسى، ونعمل للقضاء على الظلم الاجتماعى، وسنقضى على الاستعمار البريطانى، وإن محادثاتنا الرسمية وغير الرسمية لن تجعلنا نتوانى عن الاستعداد والإعداد فى جميع أنحاء البلاد.

وهدفنا فى إعداد الحرس الوطنى من المواطنين أن تصبح مصر ٢٢ مليوناً من المقاتلين، ولن تكون المعركة القادمة معركة أبناء القنال وحدهم، بل ستكون معركة مصر كلها؛ لأن احتلال منطقة القنال - أيها المواطنون - يمس شرف البلاد كلها.

هذا هو طريقنا أيها المواطنون، وهو طريقكم، وهو واضح المعالم.. إننا سنعد من كل مصرى جندياً، يستطيع أن يقاتل فى سبيل الدفاع عن شرفه وشرف بلاده، وهذا هو الطريق الحاسم، ونحن نستعد بقوة حتى إذا بدأت المعركة وحانت الساعة ندخل معركة ننتصر فيها ونحصل على جميع حقوقنا، وهذا هو طريقنا وحده مهما كانت هناك محادثات رسمية أو غير رسمية.

يجب أن يثق كل فرد منا بنفسه وبوطنه، وإنى أطالبكم أن تصبروا، وأن تثابروا وتتحدوا حتى نبدأ فى بناء مصر القوية ومصر العظمى.

والله أكبر والعزة لمصر.

١٩٥٣/١١/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر نائب الرئيس

فى رأس غارب

■ إن هذه الثورة التى قامت لكى تخلص مصر من الفساد السياسى والظلم الاجتماعى والاستعمار البريطانى.. هذه الثورة تحتاج إلى مجهود أبناء الوطن جميعاً، وتحتاج إلى أيديهم المتكاتفة القوية؛ لأن الطريق شاق وعصيب والصعاب ستقف أمامنا كثيراً، ولكن يجب أن نقاومها ونحطمها ونتغلب عليها، وثقوا أن هذا الأخطبوط المثلث الذى نعمل للقضاء عليه يحتاج إلى تعبئة جميع القوى التى لدينا.

وإذا نظرنا إلى الماضى فإننا سنجد أن آباءنا وأجدادنا كانوا أيضاً مثلنا يعملون للتخلص من القيود أو كادوا يصلون إلى أهدافهم الوطنية، لولا فئة ضالة من أبناء هذا الوطن فضلوا مصلحتهم الشخصية على مصلحة البلاد العامة، فتكاتفوا مع المستعمرين على تحطيم حركات التحرر القومية. وإذا كان أجدادنا وآباؤنا لم يستطيعوا الوصول إلى نهاية الطريق؛ فقد جاء الوقت الذى يجب علينا فيه أن نتم رسالتهم، ونقوى الأسس التى بدأوها.

أتحدث إليكم اليوم لأحذركم من الخونة، ونستفيد من دروس الماضى، وفى نفس الوقت لا نقع فى نفس الأخطاء التى وقع فيها المجاهدون من قبلنا. هذا هو الدرس الذى يجب أن تتبعوه تماماً الآن لأن أنصار الرجعية يريدون العودة بنا

إلى قيود الذل والهوان مرة أخرى، وفى سبيل ذلك لا يتورعون عن التعاون مع الاستعمار لتحقيق مآربهم وأغراضهم الدنيئة.

وأقولها لكم صريحة: إنهم سوف يستعملون فى هذا السبيل جميع الطرق والوسائل مهما كان نوعها وخطورتها، وهم لن يستطيعوا الوصول إلى أى غرض من أغراضهم إلا إذا غرروا بكم وخدعوكم بالأكاذيب والتضليل، فاحذروهم ولا تنصتوا لهم، وصدقونى فيما أقول لكم. إننا شعب طيب بكل هذه الكلمة من معانٍ سامية، فيجب ألا نمكنهم من استغلال طيبتنا للوصول إلى رقابنا مرة أخرى، وكفانا ما قاسيناه طوال السنين الماضية من الأخطبوط المثلث الخطير، الذى كان يجثم فوق صدورنا.

ونحن - أيها الإخوان - مازلنا فى بداية طريق، ولعلى لا أبالغ إذا قلت إننا لم نحقق سوى جزء بسيط من البرنامج الذى وضعته الثورة للنهوض بهذا الشعب، ثم أعود فاقول إننا لن نتمكن من تنفيذ هذا البرنامج مرة واحدة، ولانستطيع أن نخلق كل شىء فى عام واحد.

وأنا الآن أتكلم معكم بكل صراحة ووضوح، بعيداً عن الأمانى والألفاظ المعسولة التى سرعان ما تتبخر وتنهار أمام الحقيقة الواقعة، ولهذا يجب علينا أن نتحد ونكون روحاً وجسداً واحداً فيحس كل واحد منا بنفس الآلام التى يحس بها الآخر، وبهذا فقط نستطيع أن نقضى على الظلم السياسى والظلم الاجتماعى والاستعمار البريطانى. ومع أن الطريق شاق وطويل، إلا أننا سوف نصل - بإذن الله - إلى النهاية التى يرجوها كل مواطن مخلص لهذا البلد الكريم.

١٩٥٣/١١/٥

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر - نائب الرئيس

فى بيلا أثناء وضع الحجر الأساسى لمبنى هيئة التحرير بها

■ باسم الله وبعونه تعالى؛ نضع اليوم حجر الأساس فى بناء هيئة التحرير بمدينة بيلا، وإنى أريد بهذه المناسبة أن أتكلم عن هيئة التحرير؛ فأؤكد لكم أنها لم تقم لمصلحة فرد ولا لمصلحة أفراد ولا لمصلحة فئة من الناس، ولكنها قامت لمصلحة المواطنين جميعاً، تؤلف بين قلوبهم، ولتجمع بين غنيهم وفقيرهم، قامت لتكون نبراساً نسير فيه للمستقبل ونتخلص فيه من آثار الماضى.

١٩٥٣/١١/٥

كلمة سجلها البكباشى جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات مديرية الفؤادية بكفر الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ أفتتح مبنى مديرية الفؤادية، وأرجو الله أن يكون هذا فاتحة خير على أهل هذه المديرية، وفاتحة عهد من التعاون والمحبة بين الحاكم والمحكوم، فإن ولى الأمر مسئول عن التوفيق بين المحكومين وتوفير مطالبهم، وإعطاء كل ذى حق حقه. وإنى أنتهز هذه المناسبة لأشكر السيد مدير الفؤادية على مجهوده، وأرجو أن يعمل دائماً على رفع شأن هذه المديرية.

١٩٥٣/١١/٥

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى مقر هيئة التحرير بكفر الشيخ

■ مواطنى الأعزاء:

أشكر لكم هذه العواطف وهذه التحية وهذا الشعور، وأؤكد لكم أن عواطفنا نحوكم تتشابه مع عواطفكم، فإن الهدف الذى قامت من أجله الثورة هو تكافؤ الفرص لجميع المواطنين، بحيث يتساوى فى ظلها جميع الأفراد فى الحقوق والواجبات بعد أن انعدمت فى الماضى القيمة الإنسانية للفرد.

ولكى نستطيع أن نتحرر تحرراً كاملاً، أدعوكم جميعاً إلى التطوع بالحرس الوطنى، وأطالبكم بالعمل وبالصبر وبالتعاون وبالمحبة والاتحاد.

١٩٥٣/١١/٦

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

أمام مقر هيئة التحرير ببسيون

■ **مواطنى أهل بسيون:**

أنتهز هذه الفرصة لأحييكم باسم زملائى أعضاء مجلس الثورة، وعلى رأسهم اللواء القائد محمد نجيب. ثم أنتهز هذه الفرصة لأقول لكم حقيقة: إننا نعتبر أنفسنا أقوياء بكم وبوحدتكم وتأييدكم لأهداف الثورة، التى قامت لتسير بكم فى طريق الحرية لأبناء الوطن جميعاً.. قامت لتقضى على الذل والهوان.. قامت لتجعل من جميع المواطنين أحراراً فى وطن حر كريم.

وأنتهز هذه المناسبة لأبين لكم أن الأهداف التى قامت من أجلها الثورة ليست سهلة المنال؛ فإنها أهداف عظمى، فإن الذل الذى كابدناه طويلاً ليحتاج إلى مجهود المواطنين جميعاً حتى نتخلص منه، ولكى نتخلص منه يجب أن يكون كل مواطن متحلياً بالمحبة والتعاون وإنكار الذات، فطالما تنابذنا، وطالما تناحرنا، وطالما سادتنا الشحناء.. فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن استعبدتنا طائفة تحكمت فى رقابنا، واختطفت من الشعب رزقه، وأخذت منه عرق الجبين. نعم هكذا كان الحال فى الماضى، فطالما خدعنا وطالما غرر بنا، وطالما قيلت لنا وعود مصطنعة.. فماذا كانت النتيجة؟ كلنا يعلم ماذا كانت النتيجة قبل الثورة.

أما اليوم، وقد قامت الثورة فإنى أؤكد لكم أنها لم تغير الأوضاع تغيراً كاملاً، ولكن ذلك يحتاج إلى مجهود ووقت؛ حتى نبنى لأولادنا وطناً سعيداً حراً لم نستمتع بالحياة فيه من قبل. ولكنا لن نتمكن من تحقيق هذا الحلم إلا إذا اتحدنا وتعاونّا، وأحب كل لأخيه ما يحب لنفسه، وتبصرنا فلا نعطى للرجعية فرصة لتغرر بنا.

وإن أنصار الرجعية وحدهم لن يستطيعوا شيئاً إذا ما تبصرنا لألاعيبهم ومؤامراتهم؛ فأطالبكم باليقظة وأطالبكم بالتبصر، وألا تعطوا ثقتكم إلا لمن يستحقها، فإذا خانها وجب سحب هذه الثقة فوراً، فقد اعتزمنا أن نخلق وطناً قوياً سليماً، ولن نتمكن من تحقيق هذا الهدف إلا بقوى أبناء الوطن جميعاً.

إننا نريد أن نترك لأبنائنا وطناً قوياً حرًّا سعيداً، ولكنّا لن نتمكن من أن نقلب الحال فى يوم وليلة، ولكننى أستطيع أن أؤكد لكم أننا نضع الآن الأساس للبناء القوى الراسخ، ولن نستطيع ذلك بالتصفيق والهتاف، ولكن بالاتحاد والتبصر والعمل والمحبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٣/١١/٦

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

تحية للضابط الشهيد الصيحى فى المدرسة التى تحمل اسمه بدسوق

■ إخوانى أفراد أسرة المرحوم أنور الصيحى..

مواطنى الأعزاء:

إننى أجد فى هذه المناسبة فرصة لا تعوض، هذه الفرصة ليست للرثاء ولكنها للتمجيد، فقد كان المرحوم اليوزباشى أنور الصيحى فى طليعة المجاهدين، الذين استشهدوا فى سبيل رفعة هذا الوطن وعزته وكرامة أبنائه.

كان من أوائل الضباط الأحرار، كان شاباً لا ككل الشباب، وكان رجلاً لا ككل الرجال، كان خير عنوان لأبناء مصر القوية التى لا تقبل الضيم ولا تقبل الهوان أبداً. كان دائماً يهدف إلى المثل الأعلى وإلى الهدف الأسمى، وكان دائماً ينكر ذاته، وكنا فى أول هذه الحركة قلة، وكان أنور أحد أقطاب هذه القلة، وكان دائم النشاط.. دائم العمل، يعتقد اعتقاداً كاملاً بأننا سنحقق الأهداف التى اجتمعنا عليها.

كان أنور من شباب الطليعة، وكان يؤمن بأن الواجب يقضى بأن يحترق البعض من أفراد هذا الوطن لكى تتحقق أهدافه، ولذلك فلم يتوان مطلقاً عن تقديم نفسه لأكبر المخاطر، ووجد أن العمل فى فلسطين يحتاج إلى بعض أفراد

يحترقون ليكونوا فى طليعة المكافحين؛ فترك الجيش وتطوع مع زملائه الأحرار، وشاءت إرادة الله أن يكون أول الضباط الشهداء الذين قدموا أرواحهم فداءً للعروبة وفداءً لمصر.

وإننى فى هذه المناسبة، وفى هذه المدينة التى نشأ فيها أنور، أدعو الله أن يجعل الجنة مثواه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/٦

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى قرية القضابة من أعمال دسوق

■ **إخوانى أهل القضابة:**

يسعدنى أن أجد نفسى فى بيت أخى القائمقام صلاح الدين حتاتة، ووسط عائلته، فإننى أجد نفسى مع صداقتى الطويلة لأخى صلاح فى الشدة وفى الأزمات.. أجد نفسى الآن بين أهلى وعشيرتى، فإننى فعلاً أعتبر أهل حتاتة أهلى، وأن أبناء هذا البلد كلهم جنود لهذه الثورة، ولا عجب فهم على شاكلة حتاتة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٢/١١/٦

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى أهالى دسوق بنادى منظمات الشباب

■ أيها المواطنون:

أحييكم باسم زملائى أعضاء مجلس قيادة الثورة، وباسم الرئيس القائد اللواء محمد نجيب، ثم أقول لكم إن هذه الثورة التى قام بها الجيش ممثلاً لإرادة الشعب، قامت لتحقيق آمال مصر وأهدافها، وهذه الأهداف لن نتمكن من تحقيقها فى وقت قصير؛ لأن هذه الأهداف تستلزم القضاء على الأنانية والحقد والبغضاء؛ حتى نتمكن من إيجاد مجتمع سليم يكون الغنى فيه سنداً للفقير، ويكون القوى فيه عوناً للضعيف.

فهذه هى الوسيلة التى نستطيع بها الوصول إلى أهدافنا، وإننا لنطالبكم بأن تقفوا جميعاً متحدين؛ حتى نستطيع تحقيق أهداف الثورة فى تهيئة حياة سعيدة كريمة، لنا ولأبنائنا من بعدنا.

لهذا فإنى أطالبكم بأن تعوا الدروس التى تطالعكم بها الثورة، وأن تعملوا بها، وأن تفهموا جيداً معنى هذا الشعار الذى ترددونه؛ شعار التحرير المقدس، وهو الاتحاد والنظام والعمل، إنه ليس تصفيقاً ولا هتافاً، إنما المسألة تحتاج إلى تنفيذ الشعار. وإننى لأتساءل: ما معنى التصفيق للنظام والاتحاد والعمل ونحن لا ننفذ منه شيئاً؟!

ألا فليفكر كل منكم فيما يقول ويعمل بما يقول، ولا يفكر لنفسه فقط وإنما يفكر كذلك فى شعور الآخرين، فيستريح هو ويريح الآخرين. إننا نسمع هتافاً قوياً متحمساً هو الجلاء بالدماء، فإذا ما نظرنا إلى العمل لم نجد جلاءً ولا دماءً! وسنظل كذلك مادمنا نقول ولا نعمل.

إن الثورة لن تتحقق إلا إذا سار فى تيارها جميع المواطنين، والثورة توصيكم بالاتحاد والنظام والعمل كوسيلة فعالة لتحقيق الأهداف. ونحن لو تمسكنا بهذا الشعار وعملنا به، ما وجد المستعمر له مكاناً بيننا، فإن المستعمر قد عرف من طول تجاربه أننا شعب لا يثبت فى طريق كفاحه إلى النهاية. ولذلك فهو يعمل على أن يتمكن من البقاء فى بلادنا، معتمداً على أننا سنجتمع على أمر ثم ننفض دون أن يتحقق هذا الأمر، حتى لقد أغرى ذلك الشعور وزير خارجية بريطانيا بالأمس، فقال: إن المباحثات غير الرسمية بين بريطانيا ومصر تعتبر حياة متوقفة.

وإننى أعلن أن الثورة لا تعتبر هذه المباحثات غاية، بل تعتبرها من أضعف الوسائل، فإذا كانت المباحثات فى نظرهم حياة متوقفة، فإن حياتنا نحن.. حياة شعبنا هذا لن تتوقف، بل ستسير فى طريقها حتى تتحقق لها كل معانى الحرية والعزة والكرامة.

ولكى يتحقق هذا يجب أن نستفيد من كل يوم يمر بنا، وأن نكون فى كل يوم رجال عمل لا قول، وأن نكون فى كل يوم أشد قوة وأصعب مراساً عن ذى قبل، فبهذا وحده نستطيع أن نخرج الإنجليز من بلادنا .

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/١٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى الندوة الجامعية الأولى فى قاعة مصطفى كامل بالمقر الرئيسى لهيئة التحرير

■ إخوانى:

السلام عليكم ورحمة الله..

إننى أعتبر هذه الفرصة سعيدة للتحدث إلى الشباب، وفى الحقيقة إذا نظرنا إلى المستقبل نجد أن الشباب قد يصادف أوقاتاً عصيبة فى الأيام القادمة، ويجب على كل منا أن يقف على مستقبل هذا البلد، وكيف يستطيع أن يعيش ويواجهه.

إننا لن نتمكن من بناء هذا البلد بالخطب ولا بالكلام ولا بالتصفيق، ولكننا نبنيه بالعمل.. والعمل وحده.

ولو نظرنا إلى الوراء.. لسياسة العهود الماضية، نجد أنها كانت تبنى على تنميق اللفظ دون أن تصل إلى عمق المشكلات، ومن أجل ذلك لم تصل بنا إلى شىء. ومن الخير أن يصارح الشعب بكل شىء، وأعتقد أن كل واحد منكم يعرف أن أمتنا ٢٢ مليوناً من السكان، بينما دخلنا القومى لا يزيد عن ٦٦٠ مليون جنيه؛ فيكون دخل الفرد ٣٠ جنيهاً سنوياً. ونحن أمة تتناسل كثيراً، ويزيد عدد أفراد الشعب سنويًّا ٣٥٠ ألف نسمة، بينما لا يزيد الدخل شيئاً؛ فتكون

النتيجة انخفاض مستوى المعيشة حتماً، وهى قضية منطقية واضحة؛ فرفع مستوى المعيشة عملية فى منتهى الصعوبة.

وهدفنا الآن هو المحافظة على المستوى الحالى للمعيشة مع وجود هذه الزيادة ٣٥٠ ألف نسمة سنوياً؛ ومعنى ذلك أننا بعد خمس سنين سنكون قد زدنا مليوناً من السكان بينما لم تزد الأرض الزراعية شيئاً؛ لأن ماء النيل الحالى لا يكفى أكثر من الرقعة الزراعية الحالية ولا توجد صناعة كاملة. ومن أجل ذلك نعمل جاهدين لحفظ مستوى المعيشة وتخطى هذه الصعاب، ولسنا مستعدين لأن نمنح فئة من الموظفين على حساب الأخرى؛ كما كان يحدث فى الماضى؛ لأننا لا نريد رفع مستوى فئة محدودة ونترك الباقى فى الحضيض؛ لأن قوة الوطن فى قوة المواطنين جميعاً، وهذه هى سياستنا الأساسية.

أنا لست بهذا أثبط هممكم، لكنى أقولها لأدفعكم إلى العمل، ونحن إذا استطعنا أن نعمل كثيراً فسنتغلب على المستقبل، ونتمكن من خلق وطن صالح كدولة من الدرجة المثالية.

ولا ننتظر خيراً إذا لم نسر خلال السنوات الخمس القادمة على هذا الأساس، أما الكلام والخطب والوعود والتمنيات فليست من سياستنا؛ لأنها لاتفعل شيئاً، بل تقود البلد إلى الإفلاس.

ونحن اليوم نجند كل القوى لإنقاذ هذا الموقف، وقد نتمكن خلال السنوات الخمس من بناء الأساس، ونتمكن من حل مشكلاتنا بأنفسنا. ولعلكم تعرفون أننا نستورد فى كل عام من الخارج ما يكلفنا ٤٠ مليون جنيه، ونريد أن نوفر هذه العملة الأجنبية.

وعن موقف مصر الخارجى، أقول إن لنا أعداء فى الخارج؛ هم الإنجليز، الذين يضيقون علينا ويحاربوننا بكل الطرق فى الأسواق الخارجية؛ حتى نركع على أقدامنا نطلب معونتهم.

ونحن نعيش بين قوتين كل منهما تتحكم فى عدة دول؛ حتى أننا طلبنا السلاح من سويسرا وبلجيكا وإسبانيا ودول الدولار.. رفضت جميعاً أن تعطينا شيئاً بدسائس أعدائنا الإنجليز.

هذه هى الأوضاع العملية دولياً، ولقد حاولنا التفاهم معهم فلم نتمكن؛ فعلينا إذاً أن نفهم أين نحن، ونتعظ بماضينا وننظر إلى مستقبلنا، ونعتمد على أنفسنا، ونبنى المستقبل على أساس سليم غير معتمدين على عون الكتلة الغربية أو الكتلة الشرقية، وهذا هو الحل الوحيد. هذا هو الوضع على حقيقته فلا تصدقوا ما تسمعونه من منح قرض وغيره، فهذا كله تخدير لنا وإضاعة لوقتنا.

ويجب أن نتغلغل فى كل شىء، ولا نأخذ الأمور بنظرة سطحية، فابحثوا عن الطريق إلى المستقبل.

لقد بدأنا دراسة مشروع السد العالى، وسيعطينا بعد أربع سنوات من تنفيذه مليونين من الأفدنة الزراعية، وهو يكلف الدولة ثمانين مليون جنيه. وقد عرضت علينا عروض كثيرة، تبينا فى النهاية أنها عروض غير جدية؛ فقررنا أن نربط على بطننا ونعتمد على أنفسنا؛ حتى نخلق لأبنائنا حياة سعيدة. وهذه هى الحقيقة الواضحة، وغيرها كلام تغرير وخداع، ونحن لا نعرف إلا الكلام الصريح الذى نعرفه ونُعرفه لكل الناس.

إننا لن نجامل طائفة على حساب الأخرى، ويكفى أن ميزانية الدولة ١٩٧ مليون جنيه، ينفق منها على الموظفين ١١٢ مليوناً. فإذا فكرنا فى زيادة هذه المرتبات أو تحسينها فقد هدمنا الأساس؛ لأننا جئنا إلى حكم هذا البلد ولنا عند الإنجليز ١٧٠ مليوناً من الجنيهات الإسترلينية، منها ٢٠ مليون من الدين الحر و١٥٠ متجمدة تمنحنا إياها إنجلترا حسب مشيئتها، فهى تتحكم فينا؛ سواء أكنا مدينين لها أم كانت مدينة لنا؛ لأنها تشعر بالقوة. وهى لا تعطى أحداً شيئاً إلا إذا عرفت أنه يستطيع أن يحصل عليه بالقوة، فلا تضيعوا ساعة إلا فى عمل تعملوه لنقوى أنفسنا. ولو أننا نفذنا مشروع خزان أسوان من قديم لكنا اليوم أقوياء،

ولوفرنا على أنفسنا ملايين الجنيهات، التي نستورد بها السماد من الخارج، فمنطق اليوم هو منطق القوة والمال، وقوة الوطن من قوته المادية.

هذه هي لغة الأرقام؛ باعتباركم الطبقة المثقفة في البلد؛ لنبحث معكم الطريقة العملية للنهوض بهذا الوطن.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/١٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير العامة بميدان الجمهورية

بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

■ **أيها المواطنون:**

السلام عليكم ورحمة الله..

الحمد لله نور السماوات والأرض. الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أرسله الله رحمة وبشرى للعالمين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم سواء السبيل.

أيها المسلمون :

إن كان للإنسانية يوم تفخر به على الزمان، وإن كان للبشرية عيد تحتفل به على مر الأيام، فإن أكرم يوم وأعز عيد فى تاريخها هو يوم أن تطهرت الأرض من الشرك والوثنية، يوم أن تحررت الإنسانية من الذل والعبودية، يوم أن سمت البشرية فتخلصت من مادية الأرض لتعتنق روحانية السماء، هو يوم مولدك يا رسول الله.

سيدى يا رسول الله.. ما أطيب الحديث عنك، وما أجمل التأمل فى سيرتك، فما أشبه الليلة بالبارحة، وما أحوج عالم اليوم إلى نورك وما أحوجه إلى

روحك، فقد ضل الناس وبغوا فى الأرض، وضاع الحق بينهم وساد الباطل فيهم. إن كنت قد رحلت عنا فقد تركت لنا سيرة عاطرة امتلأت بصور وذكريات خالدة، تنير لنا الطريق وتفتح أمامنا أبواب الأمل والرجاء. تركت لنا تاريخاً سطرت على كل صفحة من صفحاته حكمة وعبرة، فما أحوجنا اليوم إلى أن نتذكر كل يوم من أيامك. ونذكر يوم أن أقبل أصحاب الفيل يريدون ببيت الله شراً فرماهم ربهم بحجارة من سجيل، وجعل كيدهم فى تضليل. وعجب القوم وما علموا أن للبيت ربًّا يحميه، وإنه كان بجوار البيت نور من عند الله تحمله أفضل نساء قريش، فكان مولدك رحمة لقومك ونذيراً للمشركين وبشرى للعالمين.

أم نذكر يوم رأيت قومك وقد عكفوا على أصنامهم عابدين، وكنت تحس فى أعماق نفسك الطاهرة بأن هناك إلهاً يجب أن يعبد، فسمت روحك تبحث عن طريق الله، فإذا بك وحيداً فى غار حراء، وإذا بجسدك الطاهر يضطرب ويهتز، ويملأ سمعك قول كريم: (**اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم**)[1].

أم نذكر يوم أن انتفضت من نومك وقد بلل العرق جبينك لتسمع صوت السماء يدوى: (**يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر**)[2]، فزادت حيرتك وعظم روعك، وقمت تطلب العون بطوافك حول الكعبة، وترجو المعرفة عند ورقة ابن نوفل؛ فيقول لك: "والذى نفسى بيده، إنك لنبى هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر، ولتكذبن ولتؤذين ولتخرجن ولتقاتلن". فأخذت تشفق على نفسك، وقد أحسست بثقل الأمانة التى ألقيت على عاتقك، ولا ترى حولك إلا خديجة زوجك فتقول لها والألم يملأ فؤادك: "انقضى يا خديجة عهد النوم والراحة فقد أمرنى جبريل أن أنذر الناس، وأن أدعوهم إلى الله وإلى عبادته، فمن ذا أدعو، ومن ذا يستجيب لى"!

---

[1] سورة العلق، الآيات ١-٥.

[2] سورة المدثر، الآيات ١-٣.

ولقد صدقت يا رسول الله، فلما خرجت على قومك تدعو لربك وتنادى فيهم أن حطموا أصنامكم، وأنه "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (**إنا جعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه، وفى آذانهم وقراً، وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً**)[1]، وإذا بأيدى الغدر تمتد إليك، وإذا بالخونة والمنافقين يدسون على دعوتك، فلا تتزعزع عقيدتك ولا يهن إيمانك، وكلما زاد إيذاء القوم لك، زدت إيماناً بالله وحرصاً على رسالتك ودعوة للناس لها حتى يتم الله نوره ولو كره الكافرون.

أم نذكر يوم هب الباطل يعلن الحرب عليك، يوم قامت قريش تكيد لك وتعذب من حولك، تدعوها إلى الحق فتسخر منك، وتسير بالخير فيها فتوصد أبوابها دونك، بل وتدبر للخلاص منك بقتلك، فتلجأ إلى ربك تشكو له ضعفك، فيناديك صوت السماء أن اهجر أهلك وبيتك، فتترك مالك وصحبك، لا لدنيا تصيبها، بل لله كانت هجرتك، وفى سبيل الله وعقيدتك كانت تضحيتك.

أم نذكر يوم أن جعلت من الحرب شرعة تسمو فوق ما كان يعلم البشر، جعلت منها سبيلاً للدفاع عن النفس بعد أن كانت عدواناً على حق الحياة، جعلت منها سبيلاً للدفاع عن العقيدة بعد أن كانت طريقاً للظلم والطغيان، جعلت منها سبيلاً للدفاع عن الحرية بعد أن كانت عدواناً على استقلال الشعوب والأوطان. فلم يكن جهادك إلا فى سبيل الله، ولم يكن قتالك إلا لمن أراد لدين الله كيداً، ولم يكن نضالك إلا لمن أراد للإنسانية فتنةً واستعباداً.

أم نذكر يوم أن خرجت لقتال الشرك والمشركين، سلاحك الإيمان بالله وقلة من المؤمنين، وعدوك يزهو بعدة وعتاد وألوف من المقاتلين. ولقد جاءوا بأصنامهم لعلهم بها يحتمون فتثبت ولم تجزع، وإذا بالسكينة تنزل فى قلوب المؤمنين، وإذا بقوة العقيدة والإيمان تدمر قوى الشر والطغيان، وإذا بالأصنام تهوى بينما تعلو راية الإيمان.

---

[1] سورة الكهف، الآية ٥٧.

أم نذكر يوم خرجت تقاتل فى يوم أحد، وقوى الشر من كل مكان تحاصرك ورماحها تنهال على ربوتك، فإذا برمال الصحراء يرويها دمك، فما لان عزمك وما وهنت قوتك، بل تلهب حماسة المؤمنين، وتستثير شجاعة المقاتلين، وتحارب من تجمع حولك من المشركين حتى تردهم على أعقابهم خاسرين. وبعد أن انتهت المعركة رآك صحبك تخر ساجداً لله شكراً وحمداً على ما أصابك، ثم رأوك ترفع يديك وتدعو، وظن القوم إنما ترجو انتقاماً من عدوك، فإذا بك تدعو ربك "اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون"؛ فأى نفس رحيمة كانت نفسك، وأى سماحة كريمة كانت سماحتك، حقاً يا رسول الله إنك لعلى خلق عظيم.

أم نذكر يوم فتح الله عليك بمكة مهبط الوحى ومقر البيت الحرام، فما غرك النصر ولا أخذت منك الشماتة مأخذها، بل مددت يدك للذين آذوك وعذبوك وأخرجوك من ديارك من قبل، تقول لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء". فما أجمل عفوك! وما أعظم نفسك! لقد سموت بالإنسانية إلى أنبل معانيها وأكرم مشاعرها عندما تخليت عن حقك، ولكنك لم تنس حق الله عندك فقد كان من بين قومك رجال ضللوا الناس وخانوا الأمانة وأخلفوا الوعد وأذاعوا الفتنة وأشاعوا الأكاذيب بين القوم، فلم تأخذك بهم رحمة، بل أمرت بقتلهم حتى ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة. ووالله ما فعلت ذلك إرضاء لنفسك، ولكن كان إذعاناً لأمر ربك.

طبت حياً وطبت ميتاً فقد كان مولدك بشيرًا للناس، وكانت حياتك هدى للعالمين، وكانت رسالتك أعظم دستور للبشرية، فقد كانت هدى ونوراً للمؤمنين، وكانت وعيداً ونذيراً للمشركين، وكانت أمناً وسلاماً للخائفين، وكانت أملاً ورجاءً للتائبين، وكانت حرية وعزة للمستعبدين، وكانت قوة وكرامة للمستضعفين، وكانت إخاء ومحبة للمتباغضين، وكانت رحمة وعدلاً للمظلومين.

أيها المسلمون:

والله إن السماء لتبكى على ما صارت إليه أمور المسلمين من ضعف وهوان، (**نسوا الله فأنساهم أنفسهم**[1])، وتخلوا عن رسالته فحل عليهم غضبه، فاستبدت بهم قوى الشر وتحكمت فيهم يد الاستعمار، وأصبح بأسهم بينهم (**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وكثيرٌ منهم فاسقون**)[2].

أيها المسلمون :

عودوا إلى الله مخلصين له الدين، اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، (**اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**)[3]، (**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**)[4]، ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً، إن ما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون، ما عندكم ينفد وما عند الله باق، وليجزين الله الذين صبروا بأحسن ما كانوا يعملون.

اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة، وجاهدوا فى سبيله، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون؛ قاتلوا أعداءكم (**يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم**)[5].

---

[1] سورة الحشر، الآية ١٩.

[2] سورة الحديد، الآية ١٦.

[3] سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

[4] سورة الأنفال، الآية ٤٦.

[5] سورة التوبة، الآية ١٤.

أيها المسلمون:

هل أدلكم على سنة رسول الله؟ لتكن المعرفة رأس مالكم، والعقل أصل دينكم، والحب أساسكم، والشوق مركبكم، وذكر الله أنيسكم، والثقة كنزكم، والحزن رفيقكم، والعلم سلاحكم، والصبر رداءكم، والرضا غنيمتكم، والفقر فخركم، والزهد حرفتكم، واليقين قوتكم، والصدق شفيعكم، والطاعة حسبكم، والجهاد خلقكم، ولتكن قرة أعينكم فى الصلاة.

أيها المسلمون :

(إن الله وملائكته يصلون على النبى، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)[1].

السلام عليكم يوم رفعتم راية الحق والجهاد فى سبيل الله، والسلام عليكم يوم كنتم خير أمة أخرجت للناس، والسلام عليكم يوم تحطمون قيود الاستعمار وتدكون حصون الظلم والطغيان، والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والله أكبر والعزة لمصر، والله أكبر وتحيا الجمهورية.

[1] سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

١٩٥٣/١١/١٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر - نائب الرئيس -

فى هيئة تحرير الجمالية

■ **السلام عليكم يا أهل الجمالية الأحرار:**

وأحب أولاً أن أقدم الشكر إلى السيدين عبد العزيز خضر ومحمد إبـراهيم؛ على الإنشاءات التى بدآها لهيئة التحرير فى هذه المنطقة، وأشكر باقى الإخوان على الجهود التى بذلوها فى هذا السبيل، وإننى لأعتبر وضع حجر الأساس اليوم فألاً حسناً لهيئة التحرير بالجمالية.

إن هيئة التحرير التى قامت بعد الثورة قامت تهدف إلى تـصفية القلـوب، والتوفيق بين الغنى والفقير، والتعاون بين القوى والضعيف. هذه هـى الأسـس الأولية التى قامت عليها هيئة التحرير، فنحن لم ننشئها لأغـراض شخـصية أو منافع ذاتية، فكلنا ذاهبون، ولا يخلد على هذه الأرض وفـى هـذا الـوطن إلا الأعمال الصالحة.

والحديث عن الأغراض والمنافع يجرنى إلى الحديث عن حال الجيش قبـل الثورة، فكم حاولوا إرضاءه، حتى لا يتنبه الجيش - وهو مصدر القوة - إلـى الحالة التى يوجد عليها المواطنون، فقد كان الجيش هو القوة التى يعتمد عليهـا الطغيان، لذلك كانوا يسألون دائماً ما هى طلبات الجيش، وما هى رغبات الجيش لأنهم كانوا يحسون إحساساً عميقاً بأن الجيش إذا تخلى عنهم، فسيكونون بلا حول

ولا قوة. وكنا نحن فى الجيش نشعر بما يحس به كل مواطن، ولم تشغلنا أحوالنا الشخصية أبدًا عن أحوال سائر المواطنين. ورأينا أن علينا واجبات والتزامات، ولقد رفضنا أن نستكين وأن نسير مع الشيطان ونطلب ما نشاء وكل ما نطلبه مستجاب. ولكنا كنا ومازلنا نحس أن قوة الوطن ليست بقوة فئة منه، ولكنها قوة المواطنين جميعاً، فلم تشغلنا مطلقاً أحوالنا الشخصية - وأعنى المادية - عما كان يقاسيه سائر المواطنين، إننا نفكر دائماً إلى أين المصير.

وكان أمامنا أحد طريقين: أن نسير مع القوة وننافق ونخادع لنحقق لأشخاصنا كل المغانم، أو نسير مع الله وفى سبيل الله. لقد أخذ الضباط الأحرار الطريق الثانى لأنهم يؤمنون بالوطن وبهذا الشعب، الذى استطاع أن يقضى على كل طغيان واستعباد، إنه لا يموت أبداً ويجب أن يبعث قوياً، وأن هؤلاء المواطنين إخواننا يجب أن نتعاون معهم ونسهر على صالحهم، ولا نكون أبداً سوطاً يلهب ظهورهم، بل قوة تنير لهم الطريق إلى بناء وطن متحرر سعيد.

اخترنا هذا السبيل واتجهنا إلى الله واستعنا به واتحدنا وتعاونا، وكانت المحبة رائدنا، فكان هذا سبيل النصر. وأصارحكم القول بأننا عندما هبت رياح الحرية وعندما نجحت الثورة، لم نكن نعلم أبداً أننا سنقابل هذه المشاق وهذه الصعاب وهذه المسئوليات. لقد خرجنا فى الليلة الأولى للثورة وأمامنا هدف واحد وغرض واحد هو التحرير، هو العمل من أجل مصر، هو تخليص جميع المواطنين من الاحتلال ومن الظلم، فقد كان الظالمون يشعرون بقوة الجيش، وبأن الشعب إذا قاوم الظلم فإن الجيش يحميهم، فقررنا أن نربط الجيش بالشعب فنجحت الثورة.

وما كان ظلمهم للشعب اعتباطاً، بل كان خطة.. بدأ محمد على الحكم باسم التحرر من سلطان الأتراك، ولكنه استعبد هو هذا البلد، فانتزع الثروة الزراعية كلها واختص بها نفسه، ثم وزعها على أذنابه وأتباعه وأهله وأنصاره ليتحكموا معه فى الأرزاق، وكانت سياستهم جميعاً تقوم على التحكم فى لقمة العيش.

وكان بيننا فى نفس الوقت أناس يطالبون بالحرية والاستقلال، وكانوا يضللون الشعب بالكلام المنمق والوعود المعسولة، وآثروا أن يرتقوا بمستواهم ومستوى عائلاتهم، وأن يتركوا الوطن يركع فى الذل والاستعباد. ليس الذنب ذنبهم، ولكنه ذنبنا نحن، نحن الذين استمعنا إليهم، ونحن الذين قنعنا بضلالهم وتضليلهم، ونحن الذين قبلنا تغريرهم. وسيعودون مرة أخرى إلى هذا الخداع وإلى هذا التضليل، إن لم نتيقظ نحن، وإذا لم نعرف ما يراد بنا، وأن نتبصر فى كل ما يقال لنا، وألا نعطى ثقتنا إلا لمن يستحقها، فإذا حاد عن الصواب وجد فينا من الشجاعة ما نستطيع معها سحب هذه الثقة، فالمسألة ليست عبادة أصنام، فإن عبادة الأصنام كان طريق هذا البلد إلى الهاوية.

إن رسالة هيئة التحرير قامت لتبصركم بهذا؛ فهى لا تعرف فى واجباتها كلاماً وإنما تعرف العمل للمواطنين جميعاً، وكل من يخطئ فله حسابه، فنحن فى هذه الهيئة نعمل طبقاً لعقيدة متحررة وفكرة جماعية.

وفى نفس الوقت، ندعو المواطنين إلى التبصر وإلى الوعى، فإن فى هذه البلد أناساً سيخدمونكم باسم الحرية وباسم الدستور وباسم رفع المستوى الاقتصادى، فلا تستمعوا إلى هذا الضلال وإلى هذا التضليل. إنهم ضللوكم فى الماضى وسيضللونكم فى المستقبل، فإن الرجعية الأنانية لن تسكت، ولكنها ستحاول التغرير بكم متعاونة مع الاستعمار. ولكننا اليوم فى ثورة اقتصادية واجتماعية وهى فى نفس الوقت ثورة تحريرية قامت لتحارب الفساد السياسى والرجعية الاقتصادية، وقامت لتحرير البلاد من كل عبودية، فثورة الإنشاء والتعمير يجب أن تعيش، جنباً إلى جنب، مع ثورة الاستقلال والتحرير.

وأريد أن أصارحكم بمنطق بعيد عن أسلوب الخطب والكلام الجميل الذى يثير الحماس، إننا اليوم فى مشكلة كبرى أمام حالة البلاد، هذه البلاد العزيزة التى أضاعوها وتركوها أطلالاً، وقمنا نبنى من جديد ليأخذ وطننا المكان اللائق به، أصارحكم بقولى إننا إن لم نعتمد على أنفسنا فلن نستطيع أن نعمل شيئاً.

لقد كان هذا البلد ولا يزال قبلة الطامعين نظراً لأهميته الجغرافية والاقتصادية، ولو نظرنا إلى التاريخ لوجدناه حافلاً بالبراهين على ما نقول. وها نحن اليوم فى بلد محتل، وهذا الاحتلال الذى نقابله فى الداخل والذى تمكن من أرضنا بفضل التعاون مع الرجعيين فى الماضى. كانت خطتنا التخلص من هؤلاء الخونة حتى لا يجد المستعمر بيننا أناسًا يتعاونون معه، ولكن المستعمر، فى نفس الوقت الذى يحتل فيه جانباً من وطننا، يعمل بكل الطرق والوسائل لإضعافنا.. كيف؟

إن مصر البلد الزراعى يستورد كل عام قمحاً بأربعين مليوناً من الجنيهات، ويوم يقال لنا: لا يوجد لكم قمح استطاعوا أن يتحكموا فى أرزاقنا، لذلك ينبغى أن نعتمد على أنفسنا فى بناء وطننا الجديد.

وتعداد المصريين ٢٢ مليوناً، دخلهم القومى ٦٦٠ مليوناً من الجنيهات، يعنى دخل الفرد فى السنة ٣٠ جنيه وفى الشهر جنيهين ونصف، ونحن فى كل عام نزيد ٣٥٠ ألف نسمة، وبعد خمسين سنة سنصبح ٤٤ مليون، والسماء لاتمطر ذهباً ولا فضة، فإذا كنا نريد أن نرتفع بمستوى حياتنا يجب أن نضع نصب أعيننا هذه الحقيقة: مستوى المعيشة فى انخفاض، والسكان فى ازدياد، والثروة كما تعلمون.

ونحن إذا استمرت بنا الحال كما كانت عليه فى الماضى، فماذا يكون مصير أولادنا؟ إنهم سيلاقون ولاشك عناءً وإرهاقاً، ونكون بذلك شعباً يسير إلى الهاوية. فإذا أردنا أن نتقى شر هذه الهاوية، فلابد أن يقوم الأساس قوياً متيناً، وهذا لا يمكن التفكير فيه من الناحية الفردية، بل ينبغى أن يكون التفكير الجماعى هو رائدنا فى حل هذه المشكلة الكبرى.

وهذه المشكلة الكبرى لا يمكن حلها إلا بأن تصبح بلادنا زراعية صناعية معاً، ولكنّا لا نجد المال اللازم لمشروعاتنا الإنتاجية. وهذه المشروعات تحتاج إلى مال أجنبى، ولكن الاحتلال - أيها المواطنون - يحاربنا هناك، إنه سيعمل

بكل الوسائل على منع أى مدد يأتينا من الخارج، لماذا؟ لأن كل حجر نضعه فى بناء الصناعة سيكون سبيلاً إلى تقويتنا، وسنكون به أمة ذات خطر، ونكون دولة ذات قوة.

فلا تنتظروا لمشروعاتنا إعانة من هنا أو من هناك، ولا تعلقوا أملاً على البنك الدولى لإنشاء السد العالى، ولا تحسبوا أن أحداً سيأتينا بقرض ما لم يعرف مقدماً الثمن، وما لم يضمن على الأقل أن تكون بلادنا سوقاً لمصنوعاته ومنتجاته. إن كل من يقرضنا يفكر أولاً فى مصلحته، وهذه المصلحة لا تتفق أبداً مع صالح مصر.

فنصيحتى إليكم هى أننا إذا أردنا أن نلبى وأن نحقق لأنفسنا ولأولادنا حياة عزيزة كريمة فلنشترك جميعاً فى البناء، وليكن كل المواطنين أقوياء، فلا تتدلل الطبقة المتعلمة على حساب العمال والفلاحين. ولقد ضربت لكم المثل بنا نحن الضباط فى أول حديثى؛ لتعلموا أن التفكير الفردى يصل بالوطن إلى الهاوية.

عندنا أرض زراعية تكفينا من القمح ومن الأرز ومن القطن، وكل ما نريد هو العمل القومى فى بناء الأساس، ولنعتمد على أنفسنا خمس سنوات فقط هى مدة إنشاء السد العالى، فتصبح بلادكم قوة، ويصبح كل المواطنين رجالاً يحققون لبلادهم استقلالاً سياسياً واستقلالاً اقتصادياً.

إننا لن نخدعكم ولن نموه عليكم، بل سنواجهكم بالحقائق دائماً، فالمصارحة هى السبيل الوحيد إلى كسب المعركة.. معركة الانتماء، أما معركة التحرير فنحن نعمل فى كل وقت على أن نخوضها بكل الوسائل وكل المقومات، وليست العبرة بدخول المعركة، وإنما العبرة بالخروج منها منتصرين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/٢٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى منيا القمح بمديرية الشرقية

■ **مواطنى الأعزاء.. يا رجال منيا القمح:**

إننا بينكم نشعر شعوراً عميقاً بالمسئولية الملقاة على عاتقكم بالنسبة للوطن، فأنتم رجال الخط الأول، أنتم الذين تجاورون منطقة الاحتلال، هذه المنطقة التى نسعى جميعاً لتحريرها والقضاء بكل وسيلة على أعدائنا فيها، فإذا اعتبر هؤلاء الإنجليز أن منطقة القناة قاعدة للدفاع عن أطماعهم، فإننا نعتبر إقليم الشرقية قاعدة لمصر، سوف نقفز منها - فى وقت قريب - لنطهر البلاد من رجس الاحتلال.

إخوانى:

إن مسئوليتكم كبيرة وواجبكم أكبر، وأنتم كما قلت رجال الخط الأول فى الكفاح القريب؛ ولذا يجب أن تعملوا وأن تتعاونوا جميعاً على فهم رسالة التحرير.

ولا أريد أن تكون كلمتى بينكم اليوم خطبة منمقة ولا كلاماً مزخرفاً؛ وإنما أريد أن نتفاهم وأن نعرف جميعاً أين كنا، وأين نحن، وإلى أين المصير.

إننا نهتف دائماً بالحرية ونهتف بالعزة، وليست العزة كلاماً أو هتافاً، وليست الحرية أوهاماً ينادى بها بلا وعى، ولكن الحرية هى التحرر من العبودية ومن الخوف ومن الفزع أفراداً وجماعات. لقد عشنا سنين طويلة تحدثنا فيها طويلاً عن الحرية ولم نحقق منها شيئاً، فقد كانت الحرية وعوداً وكلاماً وصياحاً.

أما اليوم فإذا قلنا الحرية، فنحن نعنى حرية القلوب وحرية النفوس وحرية العقول، وهى كلها فى التحرر من الخوف إلا من الله الذى خلق العالمين.

أطالبكم – أيها المواطنون – ألا تهتفوا بالحرية قبل أن تعملوا لها، ولايكون العمل للحرية إلا بأن نغير طباعنا أولاً، تلك الطباع التى أورثتنا إياها عهود التهريج والخداع الذى كنا ننساق وراءه، وكنا نشترك فيه بتحريض من الزعماء، فليسوا هم وحدهم المسئولين، إننا نحن الذين مشينا فى ركاب التهريج، وسلمنا إليهم رقابنا وأرزاقنا، وكانوا يتصايحون أمامنا بالحرية، فنهتف معهم ونحن لا ندرى من أمرنا شيئاً.

أما اليوم ومنذ هبت رياح الحرية على مصر يوم ٢٣ يوليو، فقد انتهى زمان التهريج وزمان الدجل وزمان الصياح. اليوم ثارت مصر حقاً من أجل الحرية، وإن لم نحافظ على هذه الثورة ونجاهد من أجل بقائها حتى تؤتى ثمارها، فسوف تجدون بينكم أناساً يريدون أن ينحرفوا بها عن أهدافها، فمازال فى نفوسكم بقية باقية من آثار العهود الماضية، فنحن شعب طيب يعطى ثقته لكل مخادع أو مضلل. ونحن اليوم لا نريد منكم سوى العمل، والعمل وحده، وإنه ليتطلب كفاحاً وقوة فى القلوب والنفوس والأرواح.. الأرواح التى يجب أن تحس بإحساس المجموع، وتستطيع أن تكافح بقوة لتخلص بلادنا من آثار الأنانية، التى تركت هذا الشعب جالساً عارياً فقيراً.

إننا إذا لم نطرح عن أنفسنا آثار الماضى البغيض ونخلق لأنفسنا تقاليد جديدة، ومجتمع قوى سليم يحقق أهداف الثورة بقوة وعزم، فلن نستطيع بلوغ

الغاية من هذه الثورة، فإن ثورتكم لم يكن هدفها التخلص من ملك ولا أحـــزاب ولا من إقطاع؛ وإنما التخلص من آثار ذلك كله، أعنى من الاستبداد الذى استعبد مصر سنين طويلة، وذلك لن يتحقق فى شهر أو فى سنة أو فى سنوات، ولكـــن يمكن البدء فيه من الآن بالفعل وبالعمل معاً.

هذا العمل أن نعلم كيف بقى الإنجليز فى بلادنا هذه السنين الطويلة! إنهـــم كانوا متحالفين مع أبناء هذا البلد، فأخذ الساسة والرجعيون ثروة البلـــد، وأخـــذ المستعمر حرية البلد وكرامتها وعزتها.

إن ثورتكم – أيها المواطنون – ليست ثورة واحدة بل إنها عـــدة ثـــورات: ثورة اجتماعية، وثورة اقتصادية، وثورة تحريرية، وكلها تهدف إلى إعطاء كل فرد من أبناء هذا الوطن فرصة الحياة الحرة الكريمة الموفورة. (هتاف: الله أكبر والعزة لمصر والله أكبر وتحيا الجمهورية).

كفانا هتافاً أيها المواطنون، إننا نهتف بالجمهورية وبالعزة لمـــصر، وكمـــا قلت ليست العزة هتافاً، ولكنها معنى يتغلغل فى العقول وخلق يتأصل فى النفوس لكى نكون أهلاً لهذه الجمهورية.. هذه الجمهورية التى كانت أملاً يداعب الخيال، وكانت حلماً بعيد المنال، وقد تحقق الخيال وتحقق الحلم، ولكـــن هـــل نـــستطيع الإبقاء على الجمهورية؟ هل سنتمكن من تحقيق العزة والحرية؟

إنها ليست أهدافاً بسيطة – أيها المواطنون – بل إنها لتحتاج إلـــى جهـــود ضخمة.. جهود هذا الشعب كله، لم تقم من أجلنا نحن مجلس قيادة الثورة؛ بـــل قامت لكم وقامت بكم، وقامت من أجلكـــم، وأنـــتم المـــسئولون عنهـــا بـــالفهم والإدراك.. فهم الحرية، وإدراك العزة، وحماية الجمهورية.

كل من لا يفهم فعليه أن يسأل، وكل من يعلم يجـــب أن يعلـــم غيـــره وأن يرشده وأن يهديه؛ حتى لا يستطيع الانتهازيون والرجعيـــون أن يـــدخلوا بـــين صفوفكم للتغرير بكم، إنهم سيحاولون ذلك بعد سنة أو بعد سنتين أو بعد خمس،

فإن الثورة الفرنسية والجمهورية الفرنسية انتكست، ولابد من الاستفادة من هذه الدروس.

يجب - أيها المواطنون - أن نقضى على الاستبداد فلم يكن فى مصر فاروق واحد، بل كان فيها عشرة آلاف فاروق، كلكم تشعرون بهذا، وكل منهم سيحاول إيجاد الفرصة ليجعل من نفسه طاغية فى القرية أو طاغية فى المدينة. لابد أن نتخلص من هؤلاء جميعاً، لابد أن نخلق عهداً كله عزة وكله كرامة، فكل طاغية يحاول أن يطل برأسه يجب أن نهدمه، هذه هى الحرية وهذه هى العزة.

أيها المواطنون:

إن روح الطغيان مازالت موجودة عند بعض الناس، وهؤلاء ليس من مصلحتهم مطلقاً أن تتحرر مصر أو أن تعتز، فعلى كل من يهتف بالعزة لمصر أن يكون هو عزيزاً أولاً، فكم رأينا فى الماضى تحكم هؤلاء الطغاة فى لقمة العيش، وكيف كان الشعب يسأم الخسف والهوان ثم يقول: هذا هو القدر وهذا هو المكتوب. لا - أيها المواطنون - المقدر والمكتوب هو الكفاح، وهو القتال فى سبيل عزة النفس وعزة الوطن وعزة المواطنين.

فإذا سمحتم لهؤلاء الطغاة أن يخدعوكم وأن يغرروا بكم، فلا تلومون إلا أنفسكم، فأنتم الذين يجب أن تعتزوا ببناء الجمهورية الحرة، وأنتم الذين تعيدون عهد الذل والاستعباد، إذا سرتم فى ركاب الخداع والتضليل والوعود. ونحن لن نعدكم بشىء - أيها المواطنون - لن نخدعكم ولن نضللكم ولن تسمعوا منا غير الحقائق.

لقد وصلت بكم الوعود الكاذبة والأمانى المعسولة إلى حقائق يرثى لها، إن الطغاة يريدون أن تعودوا عبيداً فى الأرض، وعبيداً فى المصانع، وعبيداً فى كل مكان. وإنهم لن يستطيعوا وحدهم أن يعيدوكم إلى حياتكم قبل الثورة، لن

يستطيعوا شيئاً إذا تبصرتم ووعيتم، وحرصتم على ثورتكم، التى قامت لتحذف من حياتكم أن هذا ابن فلان أو هذا ابن علان، كلنا أمام الوطن سواء.

هذا الوطن يريد أن يقوم على أساس اقتصادى قوى، والاقتصاد يقوم على المال أولاً، ومالكم – أى ثروة بلادكم – محدود كما تعلمون، وكانت احتكارًا لقلة من المصريين، وكان المصريون جميعاً لا ينالون منها شيئاً. أما اليوم فإن الثورة قررت أن توزع الثروة على المواطنين كل بحسب عمله، كانت الثروة من قبل للإقطاع فحطمت الإقطاع، وبدأنا نتخلص من الرجعية الاقتصادية، وفى نفس الوقت بدأنا نعمل على تنمية الثروة، فهذه التنمية وحدها هى السبيل إلى رفع مستوى حياة الفرد وحياة المجموع، ولكن هل نستطيع ذلك بسهولة؟

كلنا يعرف أن الاستعمار قد تمكن من البقاء فى بلادنا عن طريق إضعافنا، وكان يتعاون مع الرجعية على نشر الفقر والجهل والمرض بين أبناء هذه الأمة، فهل تظنون أن الاستعمار سيساعدنا ونحن نسعى للتخلص منه ومن الرجعية معاً؟! إننى أصارحكم القول: بأننا ما لم نعتمد على أنفسنا وعلى سواعدنا، فلن نصل إلى ما نريده من حياة حرة عزيزة.

إن الإنجليز يعرفون تماماً أن تقوية المواطن المصرى فيها إضعاف لقوتهم ونفوذهم فى هذا البلد، إنهم يدعون أمام العالم بأنهم يعملون على رفع مستوى الحياة فى الأمم التى يحتلون أرضها، وهذا منطق يستحيل فهمه ولا يمكن أن يتفق مع العقل فى قليل أو كثير. وهذا هو العالم الحر أيضاً يعلن بأبواق أنه يساعد الشعوب الصغيرة على تقرير مصيرها واختيار الحكم الذى تراه، وأنه يساعد الأمم المتخلفة على أن تنهض.

هذا كلام أعتبره من الأفيون، يصدره عالم الغرب لتخدير الشعوب المستعبدة لكى تنام، ويظل هذا العالم الحر مسيطراً عليها؛ حتى لا تقوى وحتى لا تقف فى وجهه وحتى لا تسعى إلى التخلص منه.. إنهم يعتبروننا أسواقاً لترويج منتجاتهم، وإنهم لينهبون ويسرقون أرزاقنا ويقدمونها هناك لأهليهم ولأبنائهم، ويعطوننا

بدلاً عنها وعوداً وكلاماً كله ضلال وتضليل. وإليكم أمريكا مثلاً، إن كل الصحف تقول إنها ستعطينا قروضاً، ستساعدنا على تنفيذ مشروعاتنا الإنتاجية، إنها تعمل على رفع المستوى الصحى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى فى الأمم التى تحتاج إلى ذلك، وها نحن بعد أربعة عشر شهراً من قيام الثورة لم نر شيئاً ولم نصدق شيئاً، فإنها كلها وعود وكلها خداع وكلها بهتان.

إذا أردنا أن يكون لنا أبناء أحرار فلابد من الثقة بأنفسنا والاعتماد عليها كل الاعتماد. وهنا أوجه كلامى أساساً إلى الطبقة المتعلمة وأنا أعتبر نفسى منها فطالما تملقت العهود الماضية هذه الطبقة على حساب بقية الشعب، كانت الحكومات ترى أن الطبقة المتعلمة ذات ألسنة تستطيع أن تمتد إلى الحكومة لتقول لها مثلاً إنك لا تسيرين فى الطريق المستقيم، فتبادر الحكومة بصرف العلاوات بدل التفرغ وبدل التخصص وبدل الفن، وكانت هذه العلاوات كلها رشوة، وإنى لأربأ بالمتعلمين فى هذا العهد أن يقبلوا على أنفسهم هذا الوضع.

إننا لن نحابى فئة على فئة، ولكننا سنمضى بالوطن كمجموعة نحو الحياة القوية.. أرجو أن نعرف هذا ونفهمه ونؤمن به، فإن الوطن لا يكون قوياً بوفرة الحياة لنصف مليون متعلم مثلاً، إننا نريد أن يأكل وأن يلبس وأن يسكن وأن يعالج كل المواطنين، وأنتم تعلمون أن العهود الماضية قد تركت لنا مواطنين، لايجدون ما يأكلون ولا ما يلبسون ولا مأوى يأويهم.

لقد قامت ثورتنا وهى تدرك ذلك كله. ودّعنا آباءنا وأهلينا فى فجر يوم ٢٣ يوليو ونحن نلتمس من الله الموت الأكبر الذى تحقق به النصر الأول، وأن هذا النصر كان رحمة بكم، ولذلك فنحن لا نفرق بينكم، ولا نشترى شيئاً بسيطاً تافهاً بشىء غال هو ثقتكم جميعاً، فعلى كل منكم أن يفكر فى أولاد جاره كما يفكر فى أولاده، على من يجد الخبز واللحم أن ينتظر؛ حتى ندبر لغيره الخبز واللحم ثم نفكر له فى الفاكهة، يجب أن نتخلص من الأنانية، وأن نفهم أن قوة الوطن فى قوة المواطنين جميعاً.

إننا نعلم أن بلدنا بلد محتل يقيم فيه إنجليز، وأن الإنجليز يوم تقوم المعركة لن يبقوا فى القنال، بل سيدخلون إلى كل مكان يستطيعونه ليبحثوا عن خونة وعن حكومات يعتمدون عليها، سيبحثون عن أصحاب المصالح والمنافع لتكون أدوات لهم من جديد.

يجب أن نعمل وأن نتبصر وأن نتيقظ لكل ما يدور حولنا، كلنا نعرف تاريخ الإنجليز، ولكن الذى يجب أن نعرفه الآن هو أننا قررنا التخلص من الإنجليز، ولن يكون هذا بالكلام أو الهتاف، ولكنها وسيلة واحدة وغرض واحد هو حمل السلاح، والتطوع فى الحرس الوطنى، فكل أبناء هذا البلد يجب أن يكونوا جسماً واحداً هدفه وغايته القضاء على الاحتلال.

هنا أحب أن أقول لكم، إننا لن ندخل المعركة لنرضيكم أو نتملقكم، ولكنا سندخلها فى الوقت الذى نعرف فيه مقدماً أننا منتصرون، ولا يفوتنى أن أقرر أمامكم أننا نستعد لهذه المعركة منذ أول يوم قامت فيه الثورة، وإننا نعرف أن الحرية لا تنال إلا بالكفاح وبالقتال، ولنا فى محمد بن عبد الله – عليه الصلاة والسلام – أسوة حسنة، فلم يكن الكلام سلاحه للتخلص من أعدائه، ولكنها كانت الحرب فى سبيل الله وفى سبيل الحرية، الحرب للدفاع لا الاعتداء، والحرب للسلام والدفاع عن كيان الوطن وعن كرامته، فلنؤمن بالله وبالوطن، فهذا الإيمان هو الذى يؤهلنا لغرض معركة التحرير الكبرى.

إننا لا نعقد هذه الاجتماعات لنستمع إلى الهتافات المدوية (الجلاء بالدماء)، ثم يذهب كل منا إلى بيته وكأن لم يكن، ولكنا نريد من كل مواطن أن يستعد لكى يبذل دمه فعلاً فى سبيل تحرير بلاده، وضمان حياة سعيدة لأبنائه فى وطن قوى عزيز.

إننا إذا أصبحت عقيدة التحرير راسخة فى قلوبنا، وأصبحنا جيشاً واحداً له قيادة فى كل قرية، وفى كل مدينة، فإن الإنجليز لن يستطيعوا الوقوف أمامنا ولو جمعوا لنا كل جيوش الدنيا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/٢٦

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

بمناسبة انعقاد المؤتمر الوطنى بالإسكندرية

■ إننى حين أوجد بينكم أشعر شعوراً عميقاً بالمسئولية الكبرى التى يجب أن نحس بها جميعاً حتى نتمكن - بإذن الله - من أن نحقق الآمال التى تجيش فى صدورنا وتنفعل بها قلوبنا، وإنى فى هذا المكان بينكم تنفعل نفسى بأحاسيس كثيرة؛ إذ أشعر بقوة هذا الشعب.. هذه القوة التى سنتمكن بها من تحقيق كل الأهداف، فإن الثورة التى قامت لتخلصنا من الآثار التى حاقت بنا فى الماضى، ومن الظلمات التى نزلت فى هذا الماضى البغيض تجد أمامها دائماً طريقاً صعباً هو طريق شاق وطويل، ولن نتمكن من تحقيق الأهداف الوطنية بالهتاف والتهريج وبالوسائل التى كانت تتبع فى الماضى. وأرجو أن هذا الماضى لايؤثر على الحاضر، إذ يجب أن نتخلص من كل آثاره حتى نتمكن - بإذن الله - من تحرير نفوسنا، وبهذا نتمكن من تحرير الأوطان.

إننا شعب قوى.. شعب عريق، ولكن الاستعمار الطويل أثر فى نفوسنا وفى قلوبنا. وإننى أود أن أستعرض شوائب الماضى لنتخلص منها، فيكون كل منا مواطناً صالحاً يعمل على تحقيق الأهداف التى كنا نحلم بها جميعاً والتى لم نحقق منها حتى الآن غير جزء يسير، فأقول لكم مرة أخرى إن الطريق طويل وشاق، ونحتاج فيه إلى التبصر وإلى التدبير والتعقل، وأقول لكم بصراحة إن الشعب كان هو المسئول الأول عن الجرائم وعن الآثام التى اقترفت فى الماضى.

فعلى كل مواطن الآن أن يمحو هذه الشوائب وأن يزيل كل أثر لها، ونحن لن نتمكن من تحمل المسئولية وحدنا، فإنها مسئولية كبيرة وخطيرة يجب أن يشترك كل فرد فى تحمل أعبائها.

فلننبذ جميعاً وراء ظهورنا التواكل الذى كان معروفاً فى الماضى، فكم تواكلنا فاستبد بنا واستعبدنا، وإن آثار السياط التى ألهبت ظهورنا مازالت تؤثر فى نفوسنا وفى قلوبنا، ولا تزل تتفاعل فى شعورنا وفى مشاعرنا.

وإننى أتساءل: هل التخلص من فاروق معناه أننا تخلصنا من الطغاة والطغيان؟ إن الاستعمار التركى والاستعمار البريطانى قد أوجدا فينا فئة من الطغاة وفئة من المستسلمين، فإذا أردنا أن نبنى وطناً قوياً يجب أن نتخلص منهم وأن نقضى على الفئتين، فنقضى بذلك على الطغيان وعلى الاستسلام.

أيها المواطنون:

أقول لكم إن هذه الثورة قامت وهدفها الأول هو التحرير وهو الديمقراطية، فنحن نؤمن بإرادة الشعب ونؤمن بقوة الشعب، ولن تكون للشعب إرادة وقوة إلا إذا أحس بالديمقراطية. إننا لم نفكر لحظة فى الديكتاتورية لأننا لا نؤمن بها، فإنها تسلب من الشعب إرادته وتسلب من الشعب قوته، ولن نتمكن نحن من أن نفعل شيئاً إلا بإرادة الشعب وقوة الشعب.

هذا هو هدف الثورة الأول.. ثورة ديمقراطية.. ثورة تعمل لكم ومن أجلكم، تعمل لأن يشعر كل منكم أنه إنسان وأنه حر.. إننا ما قمنا بهذه الثورة التى تدعو إلى الحرية والديمقراطية لكى نتحكم فى مقاديركم، فلقد تخلصنا من الديمقراطية المزيفة التى كانت تعتمد على الإقطاع، وذلك بتحطيم الإقطاع ذاته لكى يشعر كل فرد بقدر نفسه وحريته.

لذلك أقول لكم إن واجبكم أكبر مما تظنون، فأنتم الذين سترسمون الطريق الذى نسير فيه والذى يقرر مصير الوطن أجيالاً كثيرة.. أنتم جميعاً لا مجلس

قيادة الثورة وحده؛ ولهذا فإنى أوجه حديثى إلى كل فرد فى هذا الوطن فأقول له أنت مسئول فى وطنك، فلا تتواكل، ولن نسمح بأن تخدعنا الوعود الكاذبة، فطالما خدعنا وطالما غرر بنا، فإذا أردنا أن نقيم وطناً كبيراً.. إذا أردنا أن نحقق الحرية بأحلى معانيها يجب أن نتبصر وأن نتيقظ، وننظر إلى الماضى لنتحرر من شوائبه ولا نقع فى أخطائه، يجب أن نتخلص من الطغيان ومن سياسة الماضى، هذه السياسة التى كانت تستذل فئة هم الصغار وتعز فئة هم الكبار.

يجب أن نقضى على هذه الآثار لنضع أساساً قوياً لهذا الوطن؛ حتى نتمكن من السير به فى طريق الحرية الصحيحة، ونحن مطمئنون آمنون من شر الطغاة والطغيان.

أيها المواطنون:

إننا لم ولن نخدعكم كما خدعتم من قبل، إننا نعمل بكل قوانا للإصلاح، ولكن الإصلاح المادى يتطلب النهضة النفسية والروح المعنوية، فيجب أن يبنى كل شخص نفسه عزيزاً كريماً، يجب أن نعلم أن العزة والكرامة ليست هتافات، ولكنها قيم يجب أن نشعر بها حقاً ونحس فعلاً بالعزة وبالكرامة وبقدر الجمهورية. هذه الجمهورية التى كافحنا وكافح أجدادنا وآباؤنا من أجلها أنتم أول المسئولين عن المحافظة عليها؛ فيجب أن نتدبر أمورنا حتى لا نخدع، إن صنائع الاستعمار سيحاولون أن يخدعوكم ويغرروا بكم فاحذروهم.

لقد بدأنا فقط – أيها المواطنون – طريق الحرية ولم تكتمل لنا الحرية بعد، فإن الحرية الكاملة تحتاج إلى جهد جبار وإلى عمل شاق، فلنتجه جميعاً إلى البناء فى هذه الفترة الفاصلة، التى تحتاج إليكم جميعاً متحررين من الخوف والفزع والاستبداد والاستعباد.

لن نقول لكم وعوداً، ولكنا سنصارحكم دائماً بالحقيقة، هذه هى أننا نعمل ونطالبكم بالعمل. لن نقول لكم إننا سنقلب مصر فى يوم وليلة، ولكنا إذا تعاونا

واتحدنا استطعنا التخلص من الاستغلال والمستغلين، الذين تحكموا طويلاً في لقمة العيش وفي الأرزاق، إننا نعمل ونجاهد بكل قوانا للتخلص من الرجعية الاقتصادية، نعمل حتى لا يوجد شخص واحد يتحكم فيكم أو في أرزاقكم.

فبذلك وحده سنتمكن من التخلص من الاستعمار، وبذلك وحده سنحقق الديمقراطية الصحيحة التي تجعل كل فرد حراً يقول ما يريد ويفعل ما يشاء في حدود حرية الآخرين، ولكنا قبل ذلك يجب علينا أن نهدم الطغيان، وأن نهدم الاستبداد حتى لا يستطيع الاستعمار البقاء في بلادنا، فإنه لا يتمكن منها إلا معتمداً على النفعيين والمستبدين والمضللين والمنافقين، ولكنا إذا اتحدنا وتكاتلنا ولم نسر وراء الأوهام وعرفنا الطريق فسنحطم الاستعمار.

إننا لا نعمل ارتجالاً ولن نقول كلاماً، ولكنا نعمل.. ونعمل.. ونعمل ونعرف طريقنا، ونريد أن يعمل كل فرد في وطننا، وأن يعرف طريقه إلى الحياة الحرة الكريمة.

إن خطتنا مدروسة وكاملة، ونعرف أننا قبل أن ندخل المعركة، يجب أن ندرك نتيجتها أولاً وهي النصر بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/٣٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير بشبرا بمناسبة المولد النبوى الشريف

■ إنى دائماً أشعر شعوراً عميقاً فى نفسى هو الشعور بعزتكم وكرامتكم، وإننى فى اجتماعى معكم للاحتفال بذكرى الرسول، أجد المناسبة مواتية للاحتفال بانتصار إخواننا فى الجنوب، سأترك الكلام عن السودان لبطل السودان، ولكنى أذكر لكم أن صلاح سالم ليس إلا فرداً منكم خرج من الحلمية الجديدة ولم يخرج من القصور ولا من أكسفورد، فكان دائماً يشعر بإحساسكم ومشاعركم، وكان يعمل دائماً بوحى هذه المشاعر، إننى أشعر بأن كل فرد منكم هو صلاح سالم، فإن صلاح سالم يمثل مشاعركم ونفوسكم. لقد خرج مع إخوانه رجال الثورة ليخلصوكم من الاستعباد، ويصلوا بكم إلى الأهداف التى كنا نحلم بها فى الماضى جميعاً، ولذلك أحس بأن كل فرد فى هذا السرادق هو صلاح سالم.

كان الاستعمار يعتمد دائماً على طيبة أبناء الشعب وعلى الرجعية التى لم نتخلص منها إلى الآن والتى ستحاول دائماً أن تعمل على خداعكم؛ ولذا يجب أن نتبصر وأن نعرف فى أى طريق نسير حتى لا يتمكن أحد من التغرير بكم، وبهذا نتمكن من بناء مصر القوية التى تتحقق فيها الحرية للجميع والفرص المتكافئة للجميع.

نريد أن نقضى على الاستبداد.. نريد أن نحرر لقمة العيش، ولن نتمكن من تحقيق هذا فى يوم وليلة.

أيها المواطنون:

إنى أقولها لكم كلمة صريحة، لن نخدعكم ولن نتملقكم لنغرر بكم، بل سنكاشفكم دائماً بالوقائع لنعرف جميعاً فى أى طريق نسير.

لقد قامت الثورة فواجهت ميزانية مخربة واقتصاداً مهدماً، إننا نعمل لتحرير رزق كل مواطن، إننا نريد وقتاً.. فإن اقتصاديات هذه البلاد محدودة، ولا نستطيع أن نخدعكم؛ لأننا نؤمن بالشعب وبالرسالة التى قمنا من أجلها.

إن ثروة مصر محدودة تتمثل فى إنتاج البلاد، وهى تقدر بمبلغ ٦٦٠ مليون جنيه نصيب الفرد منها فى العام ٣٠ جنيهاً؛ أى جنيهين ونصف جنيه فى الشهر، ولن نستطيع أن نحقق الوعود إلا إذا زادت هذه الثروة.

لقد كانت فئة من المواطنين تتحكم فى رقاب الشعب بالإقطاع، فإذا رفع أحد الناس صوته قطع رزقه، وهذا ما قصدته بالتحكم فى لقمة العيش.

واليوم ليس لصاحب المال نفوذ فى حكم هذا البلد، إنه حكم لصالح المواطنين جميعاً، وفى نفس الوقت لصاحب رأس المال حقوق يأخذها وواجبات يؤديها. فإذا أردنا أن نرفع مستوى المعيشة لابد من زيادة الثروة، ولا نستطيع أن نحقق ذلك فى يوم وليلة أو سنة، ولكننا نستطيعه فى خمس سنوات معدودة.

إننا نزداد كل سنة ٣٥٠ ألف نسمة، والثروة هى هى، والنتيجة هى انخفاض مستوى المعيشة، أما ما كنا نسمعه فى الماضى عن رفع مستوى المعيشة فلم يكن إلا خداعاً.

لقد وضعنا خطة لخمس سنوات غايتها المحافظة على مستوى المعيشة الحالى مع الزيادة المطردة فى عدد السكان، وإذا لم ننفذ هذه الخطة فلن يجد الأبناء قوتاً فى المستقبل؛ لن نقول لكم كلاماً معسولاً لأن مبدأنا أن نصارحكم.

وعندنا الآن خمسة ملايين ونصف مليون فدان، وبعد سنوات سنزرع ثلاثة ملايين أخرى من الأفدنة. ونحن نعمل أيضاً على زيادة محصول الفدان من

القمح، ونحن نستورد كل سنة قمحاً بأربعين مليوناً من الجنيهات، ولذلك نعمل على سد حاجتنا من القمح لنوفر هذا المبلغ للتصنيع. وسننفذ مشروع السد العالى وهو يتكلف مائتى مليون من الجنيهات، وقد حاولت بعض الدول مساومتنا على تنفيذه فلم نقبل، وقررنا تنفيذه بأنفسنا؛ لأنه سيمكن أبناءنا من حياة كريمة فى هذا الوطن.

تبقى بعد ذلك سياستنا إزاء الدول العربية؛ وكما قررنا ألا نخدعكم لن نحاول الخداع أو التغرير بإخواننا العرب. لقد وضعنا سياسة للتعاون مع إخواننا العرب ستظهر آثارها فى الأيام القريبة القادمة إن شاء الله.

أرجو أن تكونوا يقظين حتى لا تتحكم فيكم الرجعية مرة أخرى، والاستعمار الذى تحكم فينا فى الماضى لم يتحكم إلا معتمداً على الرجعية والاستغلال، وإذا قضينا عليهما فلن يتمكن منا الاستعمار.

لقد وضعنا الخطة والحلول والوسائل، ودعونا الشعب للعمل معنا. إننا نريد أن نأخذ حقنا اغتصاباً، وكذلك ندرب الشعب، فإذا أراد الاستعمار البقاء بيننا فسيجد فى كل قرية جنوداً لا يتمكن من التغلب عليهم، وبهذا وحده تتحرر مصر من الاستعمار.